

إلقاء الله الرعب في قلب من اطلع على أهل الكهف وسببه

{ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ } لو اطلع عليهم إنسان وهم في تلك الحال (نيام) يعني: أموات وكأنهم أيقاظ، كما ذكر الله تعالى. { لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا } من اطلع عليهم، وهم على تلك الحال رُعبَ منهم وهرب؛ إما لِخَلْقَتِهِمْ.. يمكن أنهم مع كونهم أمواتا بليت ثيابهم، ولم تبُل أجسادهم، ويمكن أن الله تعالى حفظ عليهم أيضا أكسيبتهم، ولم يتغير منهم شيء من حالتهم، ويمكن أن الرعب يحصل بانفرادهم في هذا المكان الذي كانوا فيه بعيدين عن أهلهم وبعيدين عن بلادهم، ويمكن أن الرعب بسبب تغير خلقهم عن غيرهم، أن في خلقتهم شيئًا زائدًا عن أهل زمانهم، أو عن أهل هذا الزمان، فلا بد أن يكون هناك سبب لهذا الرعب، وسبب لهذا الفرار، لم يذكر إلا أنهم من اطلع عليهم رعب منهم، وهرب خوفًا من حالتهم { لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا } هكذا أخبر الله عنهم. يقول تعالى: { وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَتُقَلَّبُهُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَدَاتِ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا } فمعنى قوله: { وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ } يعني: من رآهم على هذه الحال ظن أنهم مستيقظون؛ وذلك لأن أجسادهم باقية، لم تأكلها الأرض، ومن نظر إليهم في تلك الحال ظن أنهم أحياء، أو أنهم مستيقظون، ولكن هم في الأصل وفي الحقيقة نيام أو أموات. { وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ } من آيات الله أنه يقلبهم وهم أموات كيف ينقلب إلى جنبه الأيمن، ثم إلى جنبه الأيسر لماذا؟ حتى لا تأكلهم الأرض مع طول المدة. { وَتُقَلَّبُهُمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَدَاتِ الشَّمَالِ } فهذا من آيات الله، ولذلك بقيت أبدانهم طوال هذه المدة، حيث إن الله تعالى يقلبهم. يعني: يجعل فيهم شيئًا من الحركة ينقلبون، أو تقلبهم الملائكة بأمر الله، أو يقول الله لهم: انقلبوا.. فينقلبون يمينا، ثم شمالًا كل يوم مرة أو مرتين، أو كل يومين، أو كل شهر، أو نحو ذلك؛ فهذا من الحكمة، من حكمة الله تعالى حتى تبقى أبدانهم. لا شك أن هذا دليل على كمال قدرة الله تعالى كيف بقيت أبدانهم طوال هذه المدة؟ العادة أن الميت لا يبقى مائة سنة إلا وقد بلي وصار ترابًا، وصار رفاتًا، كما أخبر الله عن المشركين أنهم كانوا يقولون: { أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا } { أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا وَرُقَاتًا } ؛ فهؤلاء أماتهم الله، وسخر لهم من حفظهم، وتولى الله تعالى حفظهم عن أن تبلى أجسادهم طوال هذه المدة. فليذلك يقول تعالى: { وَتَرَى السَّمِيبِينَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ دَاتِ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ دَاتِ الشَّمَالِ } { وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا } هكذا أخبر بأنه أيضا يقلبهم في قوله: { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ } { وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ } .